من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

مسألة الاحتجاج بالشافعي

فيما أسند إليه
والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه

تصنيف الإمام العالم الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى

حققه وخرج نصوصه وعلق عليه
خليل ابراهيم ملا خاطر
دكتوراه في الحديث وعلومه

مسألة الاحتجاج بالشافعي

«جزء فيه مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند إليه والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه» .

تصنيف الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي .

رواية الشيخ أبي محمد يحيى بن علي بن محمد بن علي بن الطراح إذناً عنه .

رواية بنت ابنه الشيخة الصالحة نعمة بنت علي عنه .

رواية الشيخين أبي إسماعيل بن أبي اليسر ، وأبي بكر محمد بن علي النُشْبي عنها .

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة ، العمارية ، الرياض

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين الذي تكفل بالحفظ لهذا الدين فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] وجعل من عباده أعلاماً يجددون هذا الدين كلما علاه الغبار فينفون ما علق به . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي القرشي المكي المدني القائل : « إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ عَامٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا »[2] والذي خص عالم قريش بزيادة العلم والفهم والمعرفة فقال : « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلأُ طِبَاقَ الأَرْضِ عِلْماً »[3] وقال : « الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ »[4] صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وذريته ومن تولاه واتبع سنته إلى يوم الدين .

كما أن الله تعالى تكفل أن يبعث لعباده المؤمنين الصالحين من يدافع عنهم ولو من غير طلب منهم فقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[5] .

وإذا كان الأئمة الأعلام الهداة المهديون الفقهاء المجتهدون فيما بينهم أخوة متحابين هدفهم إقامة شرع الله والنصح لهذه الأمة . فإنه مما لا شك فيه أنه لم يخل واحد منهم من حاسد أو طاعن . وإذا كان هؤلاء الأئمة الأعلام لم يلتفتوا إلى الطاعنين الحاسدين بعين السخط والازدراء ــ بل قابلوهم بالدعاء والإقبال ــ فإن من جاء بعدهم جند نفسه للذب عنهم .

---

(١) سورة الحجر : ٩

(٢-٣) سيأتي تخريج الحديثين .

(٤) أخرجه أحمد والنسائي والحاكم والطيالسي والبيهقي وأصله في الصحيح .

(٥) سورة الحج : ٣٨ .

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام: الإمام المطلبي القرشي أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ــ الذي سارت بفضائله الركبان. ومع هذا فقد حاول بعض الحاسدين أن يتكلموا فيه بالذي ليس له حقيقة، إنما أخذهم الحسد لا غير.

وإذا كان الإمام البيهقي رحمه الله تعالى جند نفسه لجمع مرويات الشافعي وأقواله وألف الكتب في ذلك حتى قيل «ما من شافعي إلا وللشافعي له عليه منة إلا البيهقي فله المنة على الشافعي . . .»[٦] فإن الإمام الحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى فعل مثل هذا ولكن لم يكن بالكثرة الكاثرة التي فعلها البيهقي من قبل. فقد ألف رحمه الله تعالى رسالة يرد فيها على بعض المتعصبين من الحنفية فيما قالوه حسداً عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.

والإمام الشافعي رحمه الله تعالى لم يكن كتاب الخطيب البغدادي هو الكتاب الوحيد الذي ألف فيه بل كتبت في ترجمته عشرات المجلدات. منها ما وصل إلينا ومنها ما لم يصل، والذي وصل، منه المطبوع ومنه المخطوط حتى اليوم. وكتاب الخطيب ــ الذي نقدمه اليوم ــ إنما هو حلقة متصلة بغيرها مما ألف في الدفاع عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.

وصلتي بهذا الكتاب قديمة ــ وإن كان هذا الكتاب يعد عند المختصين بالخطيب البغدادي من المفقودات ــ وإنما عثرت عليه بواسطة المرحوم رشاد عبد المطلب الخبير بالمخطوطات بمعهد المخطوطات بالقاهرة. وسأذكر وصفاً لهذه المخطوطة بعد ذكري لترجمة الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى. ثم ذكر تراجم سند هذه المخطوطة من بعد الخطيب حتى صاحبها «ابن جعوان».

---

(٦) انظر التذكرة: ١١٣٧